الكريم ألوف

كان أبو العشائر قد غضب على أبي الطيب فأرسلوا غلماناً له ليوقعوا به فلحقوه بظاهر حلب ليلاً فرماه أحدهم بسهم وقال: خذه وأنا غلام أبي العشائر، فقال أبو الطيب:

وَمُـنْـتَـسِـبٍ عِـنْـدِي إِلَـى مَـنْ أُحِـبُّـهُ
وَلِـلـنَّـبْـلِ حَـوْلِـي مِـنْ يَـدَيْـهِ حَـفِـيـفُ[١]
فَـهَـيَّـجَ مِـنْ شَـوْقِـي وَمَـا مِـنْ مَـذَلَّـةٍ
حَـنَـنْـتُ وَلَـكِـنَّ الْـكَـرِيـمَ أَلُـوفُ[٢]
وَكُـلُّ وِدَادٍ لا تَـدُومُ عَـلَـى الأَذَى
دَوامَ وِدَادِي لِـلْـحُـسَـيْـنِ ضَـعِـيـفُ[٣]
فَـإِنْ يَـكُـنِ الْـفِـعْـلُ الَّـذِي سَـاءَ وَاحِـداً
فَـأَفْـعَـالُـهُ الـلَّائِـي سَـرَرْنَ أُلُـوفُ[٤]
وَنَـفْـسِـي لَـهُ نَـفْـسِـي الْـفِـدَاءُ لِـنَـفْـسِـهِ
وَلَـكِـنَّ بَـعْـضَ الـمَـالِـكِـيـنَ عَـنِـيـفُ[٥]
فَـإِنْ كَـانَ يَـبْـغِـي قَـتْـلَـهَـا يَـكُ قَـاتِـلاً
بِـكَـفَّـيْـهِ فَـالـقَـتْـلُ الـشَّـرِيـفُ شَـرِيـفُ[٦]

---

(١) و (٢) من طبيعة المحبين أنهم يغفرون أخطاء من يُحبّونه، بل إنهم يغفرون لمن ينتسبون إليهم، شأن ذلك الغلام الذي سدّد سهمه وأخطأ الشاعر، فإذا بالشاعر يردّ عليه بأنه يحبّه لا لشيء بل لأنه ينتسب إلى أبي العشائر، فهو يودّه ويُحبّه، ولقد أراد قتله رغم ذلك، فإذا بالنبال تصدر صوت الموت من حوله. وحالما سمع ذكر أبي العشائر حتى استفاق في داخله شعور المحبّة والشوق إلى ممدوحه؛ إنه طبع كريم لديه، وليس سببه الخوف أو الشعور بالعجز والذلّ، بل هو الحبّ والحنان.

(٣) الوداد: الصداقة. يُقرّ الشاعر بأن الصداقة قد تعترضها مشاكل من قبل الأصدقاء، ومن طبيعة البشر أن الأذى يمزّق محبّتهم وصداقتهم، بينما صداقة المتنبي لأبي العشائر صداقة دائمة مهما اعترضها من مشاكل، لأنها نابعة من حبّ صادق.

(٤) وتعليل محبّة الشاعر لممدوحه أنه كثير الأفعال الحسنة التي أدخلت على الشاعر السرور، فإن يكن ما حصل عملاً سيئاً فأفعاله الأخرى تغفر له أخطاءه.

(٥) و (٦) يُعلن الشاعر عن قبوله بما حصل له، فقد أسره أبو العشائر بحسن أفعاله لذا فإنه =